مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

الموقف الثقافي

كيف نجعل «التاريخ» قوة دافعة للأمام؟

العدد السادس - التاريخ

عنوان ثقافي يتم من خلاله رصد موقف المثقفين بشكل نصف شهري من حالة ثقافية معينة بحسب المجال الثقافي سواء كان مسرحا أو سينما أو أدباً وغيرها من تجليات الثقافة المشمولة بالتعريف الواسع للثقافة والمعتمد رسمياً في السعودية ودول الخليج، علاوة على المنظمات الثقافية الدولية والعربية.

مركز الخليج للأبحاث
البرنامج الثقافي والإعلامي
يونيو - 2024

إخلاء مسؤولية:

الأراء ووجهات النظر الواردة في هذا العدد تمثل الكتاب والمثقفين المشاركين ولا ينبغي أن تنسب إلى مركز الخليج للأبحاث.

المدخل

يمثل التاريخ بما يعنيه من دلالة مادية ومعنوية، وما يعكسه من مضامين، أحد أهم المعارف والعلوم الإنسانية، حيث يشكل قوة دافعة ومصدراً غزيراً لفهم وإدراك كثير من الأحداث، وبذلك يصبح التاريخ بمضمونه وأحداثه مادة أصيلة يُعتمد عليها حال الرغبة في إحكام السيطرة على منطقة ما، وحين الاحتكام إلى موضوع معين، وحال تجذير مفاهيم معنوية خاصة كالنقاء العرقي أو ما شابه، وهكذا يمكن القول بأن القادر على ربط حاضره بتاريخه الذي يريد، يكون قادراً على فرض سيطرته، وتحقيق مراده، ومن يمتلك المعلومة التاريخية يكون قادراً على صناعة محتوى الذاكرة الجمعية، وهو أحد مصادر القوة الناعمة.

من أجل ذلك فقد وضح سعي الغرب الدؤوب لامتلاك مقومات وشواهد التاريخ، ليعمل على دراستها وتحليلها وإعادة بنائها بالصورة التي تتناغم مع توجهاته في المنطقة؛ وكان مؤدى ذلك أن احتلت أقسام التاريخ لديهم مرتبة متقدمة بعد الأقسام العلمية من حيث الكثافة الطلابية

إذن هو التاريخ الذي يُشكل عنوانا رئيسا في خارطة المعرفة، وهو محور الصراع القادم في منطقة الشرق الأوسط تحديداً، فمن يملك القدرة على كتابة التاريخ والتحكم في محتوى صندوق الذاكرة، سيخط بثبات وثيقة انتصاره حضارياً، إذ أخطر ما تواجهه أي أمة كامن في تغييب ذاكرتها الوطنية والقومية، وهو ما يُسهم في تكريس حالة الاستلاب، ويُعطي الآخر القدرة على السيطرة الذهنية وتسيير الإنسان في الإطار المقترح له دون وعي أو إدراك.

ومع كل هذه الأهمية لمادة وموضوع التاريخ إلا أننا كمجتمع قد ألفنا النظر إليه بعدم اهتمام، حتى بات هامشاً في ثقافتنا، تقليدياً في ذهننا، موبوءاً بروايات ضعيفة، وقصص وحكايات غريبة، يتناولها بالسرد عبر منصات التواصل المجتمعي كل أحد، ودون حسيب أو رقيب، والأدهى حين لم يعد التاريخ حاضرا في دوائر صنع القرار العربي بوجه عام.

ورغبة من البرنامج الثقافي والإعلامي في مركز الخليج للأبحاث في استكشاف هذه القضية ضمن سياقنا العربي، ومعرفة واقع «التاريخ» سواءً بوصفه تخصصاً أكاديمياً، أو بوصفه جزءاً من المقاربة الاستراتيجية للدول العربية حال تعاطيها مع الأوضاع والتطورات الجيوسياسية؛ استطلع المركز رأي نخبة من المثقفين العرب موجهاً لهم بعض التساؤلات على النحو الآتي:

كيف يمكن أن نجعل من «التاريخ» قوة دافعة إلى الأمام؟

كيف يصبح «التاريخ» مصدراً من مصادر القوة الناعمة؟

هل يهتم السياسي العربي بموضوع التاريخ مادة وموضوعا؟ وإن لم، فلماذا لا يهتم؟

ما تقييمك لواقع «التاريخ» كتخصص أكاديمي في الجامعات العربية؟ وكيف يمكن تطويره بما يخدم الأهداف والسياسات الاستراتيجية للدول العربية؟

إلى أي حد يمكن احتواء بعض الآثار السلبية للوقائع التاريخية على الحياة المعاصرة؟

وفيما يلي نورد إجابات من شاركنا من المثقفين

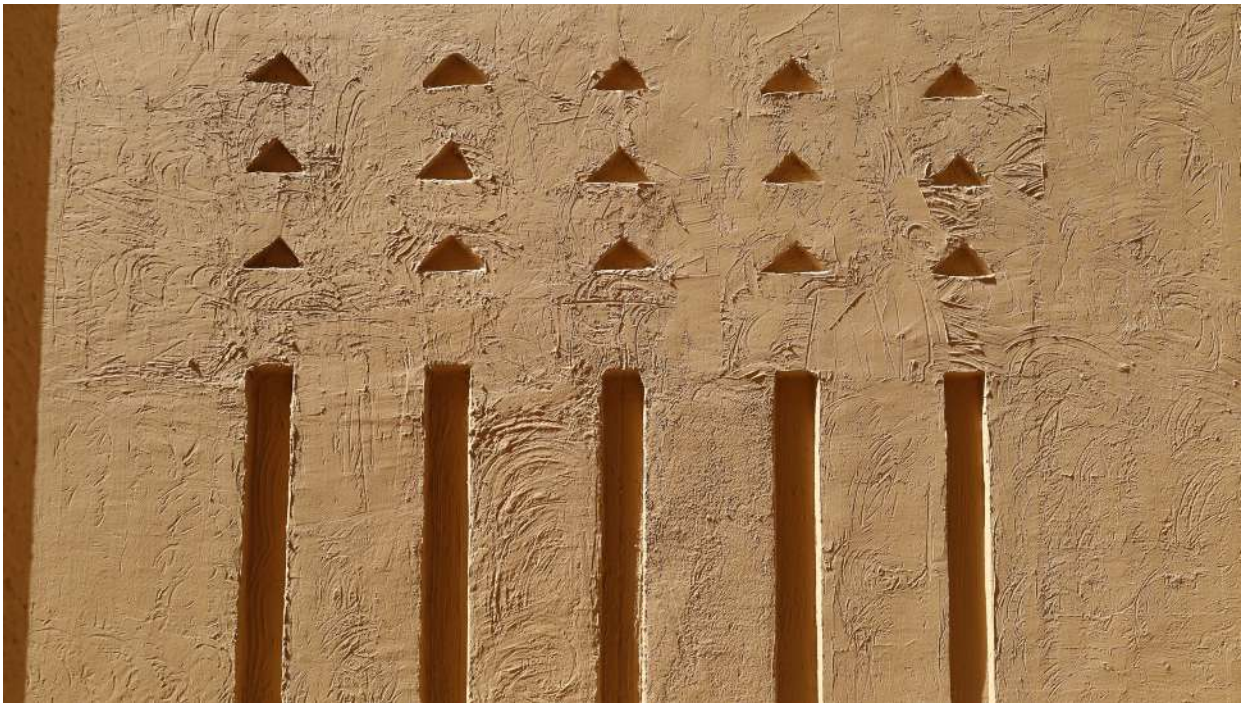

بدر بن سالم العبريّ

كاتب وباحث – سلطنة عمان

التّاريخ بحسناته وسلبياته، وبتقدّمه وتأخره، جزء من التّراث الإنسانيّ الكبير، كما أنّه يحمل ذاكرة الأمم والأعراق والأقطار، ولقد قلت في أكثر من مناسبة إنّ تاريخ أيّ أمّة كانت، في قراءته لا يخرج عن العناصر الثّلاثة: الماضويّة البشريّة المطلقة، والظّرفيّة التّأريخيّة، والسّننيّة الكونيّة المجتمعيّة، فهو ماض من حيث الأصالة، قد تستمر بعض آثاره إن كانت قريب الذّاكرة، إلّا أنّه يُقرأ في تلك الظّرفيّة التّاريخيّة، وبملابسات ذلك الحدث، فالحدث لا يخرج عن اقتضاءات أدّت إليه، وفضاءات سمحت بحدوثه، قد لا يتناسب مع اقتضاءات أخرى، ولو كان المحدث للأول والثّاني يحملان ذات الرّغبة في حدوث الحدث ذاته

وعليه هناك سننيّة كونيّة مجتمعيّة قائمة بين جوهر الحدث، ومصاديق الحدث ذاته، فالجوهر المرتبط بفكر الحدث أقرب إلى الإطلاق؛ لأنّ الفكرة عابرة للزّمكانيّة، وأمّا مصداق الفكرة لأيّ حدث داخل في محدوديّة الزّمكانيّة، فنحن بحاجة إلى دراسة وتفكيك جوهر الحدث؛ لأنّ له تأثيراً في الواقع، سواء أكان التّأثير إيجاباً أم سلباً، فما تقوم به مثلاً بعض الجماعات المتطرفة هو محاولة لاستنساخ تجارب سابقة بظرفيّتها الّتي لا تتناسب مع ظرفيّة الواقع، وذلك لأنَّ جوهر الفكرة لم يتعرض للتفكيك والنقد، فكانت حاضرة في الأدبيات، ممَّا أدّى إلى محاولة استنساخها، وهذا ممّا يجعل التّأريخ إذا أخذنا بحرفيّته المطلقة، دون قراءته قراءة ظرفيّة سننيّة؛ يؤثر سلباً في الواقع، بينما إذا تعاملنا مع جوهره تعاملاً سننيّاً؛ بلا شك سيكون أداة نافعة للواقع، ومصدراً مهمّاً في تطوّر المجتمعات الإنسانيّة

ثمّ لا يمكن تقديس التّاريخ، أي بوضعه في الخانة اللّاهوتيّة المغلقة، فجميع أحداث التّاريخ هي أحداث بشريّة، وطبيعة البشر الخطأ والصواب، نعم قد ينطلقون في تبرير أحداث واقعهم من منطلقات دينيّة، إلّا أنّ مصداق الحدث الواقع منهم لا يخرج عن خطّه الإنسانيّ والبشريّ. وإذا حدث تقديس للتّأريخ، وجعله في خانة الأديان مساوياً للنّصّ المقدّس؛ فنحن هنا أمام استنساخ أحداث ظرفيّة ماضويّة لا من حيث جوهر الحدث المتناسق مع واقع اليوم وسننيّة الاجتماع البشريّ، بل مع الحدث ذاته في صورته الماضويّة، فيولد عن ذلك حالة من الانغلاق الثقافي والحضاري، كما سيؤدي إلى الصراع المجتمعي، وخلق ثنائيات تؤدي إلى تكفير الآخر، وإعاقة تطوّر المجتمعات المعاصرة وفق ظرفيّتها الراهنة.. أيضاً لا يمكن بحال القطيعة مع التّاريخ، بوصفة حالة ماضويّة انتهت بانتهاء الماضي ذاته، فالتّاريخ كما أسلفت إمّا أن يكون ماضياً انتهى بالكليّة من حيث الحدث؛ لكنّه من حيث القيم المطلقة الكامنة فيه، أو من حيث الفكرة المتبلور عنها؛ لا يزال باقياً وإن ذهبت صورة الحدث، فمحاكمته من حيث القيم المطلقة، وقراءته وفق ظرفيّته لا ظرفيّة واقعنا، ومحاولة إعادة قراءة أفكاره المتبلور عنها بما يتناسب مع واقعنا، وهذا يجعلنا نمايز بين الحدث والشّخوص، فنحن نهتم بالحدث ذاته، لا أنْ نتصارع وفق شخوص ذهبت إلى باريها، فلسنا مسؤولين عنهم، وإنّما نقرأ الحدث بما وصلنا في

> **إذا أخذنا التاريخ بحرفيّته المطلقة، دون قراءته قراءة ظرفيّة سننيّة؛ فإنه سيؤثر سلباً في الواقع، بينما إذا تعاملنا مع جوهره تعاملاً سننيّاً؛ فبلا شك سيكون أداة نافعة للواقع، ومصدراً مهماً في تطوّر المجتمعات الإنسانيّة**

صورته الظّرفيّة البشريّة، على أنّ هذا الحدث ذاته نسبيّ من حيث النّسبة والحدوث؛ لأنّه عادة قلّما يكتبه – سلفاً – أصحاب الحدث ذاته، وإنّما يكتبه إمّا محبّ مغال، أو كاره له، فيدور بذاته في دائرة النّسبيّة الظّنيّة

وإمّا أنْ يكون التّاريخ ماضياً بسيطاً، بمعنى أنّه أقرب إلى الذّاكرة، فهو وإن انتهى من حيث الماضي كحدث، إلّا أنّ تأثيره لا يزال باقياً، وهذا لا يختلف عن ذاك، في قراءته وفق الواقع المعاش، حتّى لا نقع في دائرة القداسة المطلقة للذّات، وبالتّالي نعيش في حالة الجمود السّلبيّ الذي يعوق تطوُّر الإنسان والبلدان والعمران، فقراءة التّاريخ قراءة بشريّة إيجابية، ومحاكمته وفق قيم التّقدّم، وفي الوقت ذاته مراجعة أفكاره وقراءتها وفق الواقع، يقودنا إلى جعل التّاريخ حالة إيجابيّة لتقدّم الأمم لا تأخرها وانغلاقها في ماضيها

لا يمكن تقديس التّاريخ أي بوضعه في الخانة اللّاهوتيّة المغلقة، فجميع أحداث التّاريخ هي أحداث بشريّة، وطبيعة البشر الخطأ والصواب

الموقف الثقافي - التـــــاريـخ

كيف نجعل «التاريخ» قوة دافعة للأمام؟

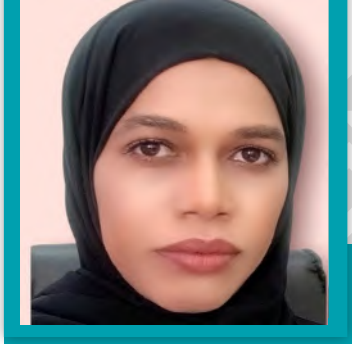

د. بهية العذوبية

باحثة في التاريخ الحديث والمعاصر – سلطنة عمان

عند الحديث عن كيفية جعل التاريخ قوة دافعة للأمام، أرى أنه بإمكان التاريخ أن يصبح أداة مهمة لتشكيل المستقبل، باعتباره سجلاً مهماً للماضي، فهو يمثل قوة دافعة ومهمة لفهم الأحداث، إذ أن ربط حاضرنا بتاريخنا، ومحاولة فهمه بطريقة صحيحة قد يكون مفتاحاً مهماً لتحقيق أهدافنا

ومن هذا المنطلق فإن التاريخ يحمل في طياته دروساً من شأنها أن تكون دافعاً مهماً للمستقبل، وليس أدل على ذلك من نظرية الحركة الدائرية الخلدونية التي شكلت مثالاً واقعياً لذلك، وعليه إذا ما قمنا بتحليل الفشل والنجاحات التاريخية، فإن ذلك من شأنه أن يجنبنا تكرار أخطاء الماضي، وهذا بدوره سيساعد أصحاب القرارات في بناء قرارات مستقبلية أفضل

> تشجيع الفحص النقدي للأحداث التاريخية سيسهم في تنمية المهارات التحليلية التي بدورها ستسهم في تبني قرارات مستنيرة

كما أنَّ تشجيع الفحص النقدي للأحداث التاريخية سيسهم، بما لا يدع مجالاً للشك، في تنمية المهارات التحليلية التي بدورها ستسهم في تبني قرارات فردية وجمعية مستنيرة، ومن شأن تسليط الضوء على الإنجازات والتقديم التاريخي أن يكون ملهماً ومحفزاً للمجتمعات نحو تحقيق نجاحات مشابهة، ولا ننسى أنَّ فهم السياق التاريخي للقضايا التي يعاني منها العالم اليوم ومعرفة جذورها وأسبابها سيقود إلى حلول أكثر نجاعة، كما أنَّ تضمين وجهات نظر وأصوات متنوعة في السرد التاريخي بإمكانه أن يعزز الشمولية والتعاطف والتماسك الاجتماعي، وكذلك فإنَّ تعليم التاريخ في ظل المسؤولية المدنية بإمكانه أن يمكن الأفراد من المشاركة الديموقراطية وتطوير المجتمع

وأخيراً في ضوء توجه العالم نحو عالم ابتكاري تقني يمكن الاستفادة من المعرفة التاريخية كنقطة ارتكاز للاكتشافات والأفكار السابقة الذي بدوره سيؤدي إلى تقدم تكنولوجي وثقافي مجتمعي

أعلت التأثيرات الرأسمالية من سطوة السلوك النفعي المادي، وأدَّت لانحسار الروحي في الفنون المعاصرة.

وأعتقد بأنه يمكن للتاريخ أن يصبح أداةً فاعلة لتعزيز القوة الناعمة، والذي بدوره سيسهم في بناء علاقات دولية أقوى وأكثر إيجابية، وذلك من خلال تبني التاريخ بطرق عديدة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- إبراز الجوانب المميزة للثقافة والتراث التاريخي التي من الممكن أن تعزز من صورة الدولة في الساحة الدولية.
- نشر المعرفة والوعي التاريخي وتوفير موارد تعليمية ذات جودة عالية، مما يعزز من التعاون الثقافي والأكاديمي الدولي.
- تنظيم الفعاليات والأيام الثقافية والمعارض التاريخية التي ستسهم في بناء علاقات قائمة على التفاهم والاحترام المتبادل.
- الاستفادة من قصص النجاح والشخصيات التاريخية الملهمة وإنتاج أفلام وثائقية في تحسين صورة الدولة وتعزيز قوتها الناعمة.

ومن المناسب القول إنَّ التاريخ السياسي يشكل مجالاً مهماً في الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، وعليه فإنَّ مستوى الاهتمام بالتاريخ مادةً وموضوعاً يختلف من سياسي لآخر ومن دولة لأخرى، فهو مرهون بعوامل عديدة سياسية واجتماعية واقتصادية، فبعض السياسيين يعتمدون على التاريخ لتعزيز شرعيتهم السياسية، والاستفادة من التاريخ لاستخلاص الدروس التي من الممكن أن تسهم في صنع القرار السياسي والتخطيط الاستراتيجي، في حين يتجاهل البعض الآخر التاريخ لنظرتهم المحدودة نحو المستقبل، في ظل تبنيهم للقضايا الحالية والتحديات الراهنة، هذا فضلاً عن التغييرات الكبيرة والسريعة التي يشهدها العالم، والتي قد تشكل عاملاً سلبياً لتركيز الاهتمام نحو التاريخ

ويعد الملك فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله من أبرز الأمثلة لسياسيين عرب استفادوا من التاريخ حيث درس تاريخ الجزيرة العربية واستفاد من تجارب أجداده في الحكم وتطوير المملكة، وكذلك السلطان قابوس بن سعيد يرحمه الله الذي كان قارئاً وناقداً متمحصاً في التاريخ وتمكن بفضل نظرته الشاملة للماضي والحاضر من إحداث تحولات مهمة في البنية الاقتصادية والاجتماعية لعُمان

وبذلك فيعتبر التاريخ مادة ضرورية لفهم السياسة وتطور المجتمعات، وعليه ينبغي أن يكون هناك توجهٌ أكبر نحو تعزيز الوعي بأهمية دراسة التاريخ وتطبيقه في السياسة

يعتبر التاريخ مادة ضرورية لفهم السياسة وتطور المجتمعات، وعليه ينبغي أن يكون هناك توجهٌ أكبر نحو تعزيز الوعي بأهمية دراسة التاريخ وتطبيقه في السياسة.

وبشكل عام فإن تقييم واقع التاريخ بوصفه تخصصاً أكاديمياً في الجامعات العربية من شأنه أن يكون معقداً، فهناك تباينات كبيرة نحو درجة الاهتمام من دولة لأخرى ومن جامعة لجامعة أخرى، ولذلك واجه تخصص التاريخ تحديات كبيرة، فعلى سبيل المثال؛ إن التاريخ الغني والمتنوع لشبه الجزيرة العربية من شأنه أن يوفر مادة دراسية غنية ومثيرة للاهتمام للباحث التاريخي، ورغم ذلك لم يحظَ بالمستوى المطلوب من الاهتمام من الجامعات العربية على الرغم من وجود كليات وأقسام متخصصة في دراسة التاريخ.

لم يحظَ التاريخ الغني والمتنوع لشبه الجزيرة العربية بالمستوى المطلوب من الاهتمام من الجامعات العربية على الرغم من وجود كليات وأقسام متخصصة في دراسة التاريخ.

كما أنَّ المساقات والمقررات الأكاديمية بحاجة إلى تحديث لتعزيز التفكير النقدي والتحليلي، هذا فضلاً عن تعرض الدراسات التاريخية في كثير من الأحيان للرقابة والتحيزات السياسية التي من شأنها أن تؤثر على حرية البحث الأكاديمي، وعليه يمكن القول إنَّ تخصص التاريخ في الجامعات العربية يمتلك إمكانيات كبيرة للتطور والتحسين

وبناءً على ما سبق، يمكن اتباع عدة استراتيجيات لتطوير التاريخ كتخصص أكاديمي يخدم سياسات الدول العربية الاستراتيجية؛ منها تضمين تاريخ المنطقة العربية بكافه جوانبه، وتوسيع نطاقه ليشمل التاريخ العالمي، وتعزيز البحث العلمي والشراكات الأكاديمية ومنح الزمالة، وربط التاريخ بالسياسات الاستراتيجية من خلال التركيز على التراث الثقافي والاستفادة من التاريخ في صنع السياسات، وتحفيز الاهتمام المهني، وتشجيع التفكير النقدي والتحليل من خلال تنمية المهارات التحليلية والنقاشات والحوارات الأكاديمية، وأخيراً استخدام التاريخ كأداة دبلوماسية

احتواء الآثار السلبية للوقائع التاريخية على الحياة المعاصرة يتطلب جهوداً متعددة الجوانب.

وحول كيفية احتواء الآثار السلبية للوقائع التاريخية وأثرها على الحياة المعاصرة فذلك يتطلب جهوداً متعددة الجوانب، تشمل:

- **وضع مناهج تعليمية شاملة.**
- **تنشيط الحوار المجتمعي الذي من شأنه أنْ يشجع على عمليات المصالحة والمسامحة بين الفئات المجتمعية المتأثرة سلباً بالوقائع التاريخية الذي من شأنه أن يعزز السلام الاجتماعي.**
- **إصدار تشريعات تسهم في تحقيق سياسات العدالة الانتقالية.**
- **دعم البحث العلمي والدراسات الأكاديمية.**
- **تشجيع الإعلام الهادف على التوعية العامة.**
- **التفسير السياقي للوقائع التاريخية، وإطلاق مبادرات مشتركة مع الدول الأخرى لتسليط الضوء على التاريخ المشترك وتجاوز الصراعات القديمة.**

من خلال هذه الجهود المتكاملة يمكن التخفيف من الآثار السلبية للوقائع التاريخية على الحياة المعاصرة وتعزيز التفاهم والتعاون لبناء مستقبل أفضل للجميع

الموقف الثقافي - التـــــاريـخ

كيف نجعل «التاريخ» قوة دافعة للأمام؟

د. حسن السعدي

أستاذ التاريخ والآثار بجامعة الإسكندرية - مصر

عندما يواجه المرء من أهل الفكر والاختصاص تساؤلاً غاية فى التعقيد عن كيفية جعل التاريخ قوة دافعة للأمام، عليه أنْ يواجهه بسؤال تقابلي عن ما الذي جعل التاريخ أحياناً قوة "ارتجاعية" –إن جاز التعبير-، بحيث يمكن حال الوقوف على معالم هذه القوة أنْ نصل إلى قوة التاريخ الدافعة للأمام.

والواقع فإنَّ حصر التاريخ في الماضوية بكل مفرداتها يؤدي في المقابل إلى إعاقة الرؤية الاستشرافية التي هي عماد الدفع المستقبلي. ويزيد الطين بلة إذا ما اكتنفت هذه الماضوية حالةٌ من حالات القداسة الأسطورية أو التابوهات السياسية والدينية التى تتحكَّم في موضوعية الرؤية التاريخية أياً ما كانت، لا سيما إذا ما اعتبره البعض بمثابة الإرادة الربانية وأن الإنسان أداتها فى التحقق.

كما تأتي السردية التقريرية لتنتقص من تأويلية السرد، بحيث يصبح الطرح التاريخي في ضوء القراءة الوثائقية حالة من الأرشفة الممنهجة لا تمت للمعرفة التاريخية إلا بالإطار المعلوماتي. و أخيراً فإنَّ التخلي عن دعاوى الأبوة الحضارية والبنوة بالتبعية التى عرفها التاريخ الإنساني منذ الهيمنة الرومانية، وحتى القوى العظمى في العصر الحديث، من شأنه أن يجعل من التاريخ عنصراً محرراً من قيود التبعية حتى لو كانت بصيغة "الدولة الأولى بالرعاية".

> حصر التاريخ في الماضوية بكل مفرداتها يؤدى فى المقابل إلى إعاقة الرؤية الاستشرافية التي هى عماد الدفع المستقبلي.

أمَّا عن كيفية جعل التاريخ مصدراً من مصادر القوة الناعمة فذلك يتوقف على عدم تناوله كعلم تفاؤلي يقتصر على الأخبار الطيبة – حسبما يرى البعض-، إذْ إنَّ حفظ التعديات لا سيما الجرائم الإنسانية

من تصفية عرقية أو استخدام أسلحة محرمة أو دعاوى التصفية المعنوية قبل الجسدية وغيرها، من شأن توثيقها واستخدامها كأوراق ضغط دبلوماسية أن تكون عنصر قوة في المفاوضات والمعاهدات بما يفضي إلى الاعتذار أو التعويض بأشكاله المختلفة.

بيد أنه في هذا الصدد نجد السياسي العربي لا يهتم بهذا النوع من القوة داخلياً لا سيما حيال المعارضة المشروعة فى العمل السياسى. بحيث باتت مقولة حكم التاريخ بمثابة شعار خالي المضمون، لا سيما في ضوء تزييف الوعي بكتابة تاريخ يتفق ومعطيات مرحلة بعينها أو العكس. وهو ما يفسر ضعف الإقبال على كتابة السير الذاتية للمسؤولين، فضلاً عن تعثر كتابات "التاريخ من أسفل"، فى ضوء الخلط بين التاريخ والسياسة في عالمنا العربي

من شأن توثيق التعديات لا سيما الجرائم الإنسانية، أن يكون عنصر قوة في المفاوضات والمعاهدات بما يفضي إلى الاعتذار أو التعويض بأشكاله المختلفة.

وإذا ما نظرنا لواقع التاريخ في المؤسسات البحثية والأكاديمية العربية لوجدناه متأثراً بكافة آفات البحث العلمي، بدءاً من ضعف البنية العلمية للأفراد من جانب، وانتهاءً بقضية التمويل لكل مفردات الدراسة. حتى ظهرت بعض الأصوات التى بدأت تنال من القيمة العملية للتاريخ مقارنة بالطب والهندسة، غاضين الطرف عن الطبيعة الخاصة لكل علم، خاصة بعد محاولة ربط التخصصات الأكاديمية أياً ما كانت، بمفهوم سوق العمل على إطلاقه، ومن ثم فإنَّ إعداد مؤرخين

وباحثين في المؤسسات الأكاديمية يتطلَّب، في المقام الأول، التركيز على إعلاء قيمة دراسة التاريخ على المستوى المجتمعي، وتذليل كافة العقبات التي تعيق ذلك الهدف.

وتأتي مسألة نجاح قضية خدمة الأهداف الإستراتيجية للدول العربية من خلال مضمون الدراسات التاريخية حال التزام الموضوعية العلمية والاتساق مع البعد الوطني الذي يذكي قيمة المواطنة والانتماء، ويعلي أيضاً من قيمة النقد والتحليل، فضلاً عن الرؤية المستقبلية الاستشرافية التي تستند على مفهومي "التوسم" و "التأريخ التخيلي".

إعداد مؤرخين وباحثين في المؤسسات الأكاديمية يتطلَّب التركيز على إعلاء قيمة دراسة التاريخ على المستوى المجتمعي، وتذليل كافة العقبات التي تعيق بلوغ الهدف

ونعني بهذين المفهومين استرجاع الحدث وفق قدراتٍ ذهنية منهجية والالتزام بطرح السؤال حياله بالاستفهام "لم لا؟" وهي توجهات كفيلة بأنْ تجعل من أحداث التاريخ قوة دافعة إيجابية، وتحجيم سلبيات المواجهة للكثير من العقد التاريخية المركبة، فضلاً عن تقديم رؤى استشرافية أو رؤى توافقية تقرب بالتاريخ ما قد تفسده السياسة في حياتنا المعاصرة، أملاً في أجيال أكثر عروبية وأوقع عالمية، ترى في تاريخ الأوطان مسؤولية ذاتية، وفي تاريخ البشرية مسؤولية جمعية

الموقف الثقافي - التـــــاريـخ

كيف نجعل «التاريخ» قوة دافعة للأمام؟

د. حسـن بن علي بن عـون الشـريف

باحث في التاريخ - السعودية

لا شك أنَّ التاريخ يعـدُّ من أهـمِّ المعارف والعلوم الإنسانية التي تشكل دافعاً قوياً للأمم حتى تتقدَّم نحو الأمام، وذلك من خلال المضامين المادية والمعنوية التي يحتوي عليها، حيث يمكن فهم كثير من الأحداث المعاصرة من خلال ربط الحاضر بالماضي، فالتاريخ كما يقال يعيد نفسه من خلال الأحداث، والعبرة تؤخذ منه متى عرفنا أسباب الأحداث ومساراتها ونتائجها، والجو السياسي العام الذي ارتبطت به والظروف التي ساعدت على ظهورها، فيكون للأمَّة معرفة بماضيها حتى يمكن لها التعامل مع واقعها والتخطيط لمستقبلها

> إذا عرفت الأمة ماضيها تمكَّنت من التعامل مع واقعها والتخطيط لمستقبلها .

بل إنَّ التاريخ يعـدُّ مصدراً للقوة الناعمة التي لا بد من دمجها في الإستراتيجيات الدولية ليُشكل ثقافة التفاهم والحوار للوصول إلى الإقناع والتأثير على الرأي الاجتماعي العام بدون إكراه

ويجدر بالسياسي الاهتمام بالتاريخ مادةً وموضوعاً ويجعله ضمن الأولويات التي يعتمد عليها في اتخاذ القرارات ورافداً من روافدها، حيث أنَّ الملاحظ هو عدم إعطاء التاريخ ما يستحقه من الاهتمام، وهذا راجع إلى إهمال بعض المتخصصين في التاريخ لما يمكن أن نسميه فقه التاريخ بحيث يجب دراسة التاريخ من خلال عرض أحداثه بطريقة يمكن الاستفادة منها مباشرة بخلاف السرد التاريخي القصصي، وذلك بإعمال الفكر في الأحداث التاريخية وربط رواياتها ببعض والتدقيق والتمحيص ومعرفة الأسباب والدوافع للأحداث ومراحلها المختلفة وعرض نتائجها بأسلوب علمي

ومعلـوم أنَّ التاريـخ لا يخلـو مـن بعـض الوقائـع السـلبية التـي تؤثـر علـى الحيـاة المعاصـرة غير أنَّ الدراسـات التاريخية الجادَّة هـي تلـك التـي يكـون فيها للباحـث القـدرة علـى اسـتخدام أدوات النقـد للروايـات مثـل الأخـذ و الرد، والإثبـات والنفـي، كما هو حال بعـض الدراسـات الحديثـة التـي نصَّـت علـى تصحيـح الأخطـاء التاريخيـة بأسـلوب علمـي رصيـن.

ما أحوجنا إلى أنْ يدرس المتخصصون فقه التاريخ بعيدا عن وتيرة السرد التاريخي.

الموقف الثقافي - التـــــاريـخ

كيف نجعل «التاريخ» قوة دافعة للأمام؟

سيف بن عدي المسكري

باحث في التاريخ – سلطنة عمان

وُصف التاريخ بكونه علماً مستطيلاً أي طال جميع العلوم، فحين الخوض في أي فن لا مجال لتجاوز نشأته وأطواره، وهذا هو التاريخ في أنصع تجلياته، وبتعاضده مع اللغة والدين يشكل جوهر هوية أي أمة من الأمم، لذا يحرص صانعوا المناهج والرؤى والسياسيات التعليمية والثقافية على إيلائه أهمية خاصة، وهذا ما نلحظه عند غالب الأمم شرقيها وغربيها، وقوة الدفع لهذا العلم تكمن في مقاربته بمنهجية تشخص جوانب الضعف ومواطن القوة، لتجاوز الأولى وتعزيز الثانية، وجميع ذلك لا يتم دون حرية الابداع والتفكير

> أصبحنا نجد اختلاقاً لكيانات أو لنظم استناداً على مرويات تاريخية مضخمة تكرسها آلة إعلامية وتدعمها الفنون البصرية من الأفلام والرسوم والنحت والتصوير.

والحديث عن كونه مصدراً للقوة الناعمة متشعب، كونه داخل فيما يُعبَّر عنه بصراع السرديات وحروب الذاكرة، حيث لكل طرف روايته التي يسعى لتثبيتها وتعميمها سواء تعلق الأمر بجانب حضاري أم بصراعات معاصرة، فبتنا نجد اختلاقاً لكيانات أو لنظم استناداً على مرويات تاريخية مضخمة، تكرسها آلة إعلامية، وتدعمها الفنون البصرية من الأفلام والرسوم والنحت والتصوير، وعبر ذلك توظف المدونة التاريخية إبرازاً لأمر وطمساً

لآخر. والسياسي العربي في تعاطيه مع التاريخ انتقائي كما هو شأن السياسة في غالب أمرها، بيد أن المطلوب اتكائه على التاريخ ومتخصصيه ليكونوا رافداً في تقييم القضايا ورصد التطورات وصناعة القرار

وواقع التاريخ في الأكاديميا العربية يحتاج لإعادة نظر، بالابتعاد عن اجترار الأحداث والتصورات إلى إعمال المنهجيات الحديثة، فالتاريخ في ماهيته كما عبر عن ذلك ابن خلدون: نظر وتحقيق وليس مجرد أخبار ومرويات، والتماس معه يكون موضوعياً وليس لهدف الافتخار والاعتزاز، والتوسل لذلك عبر الكوادر المدربة والمراكز البحثية والأرشيفات

وحتى نكون منصفين فإنَّ جزءاً لا بأس به متحقق من ذلك في بقاع مختلفة من أرضنا العربية، غير أنَّنا نتطلَّع للمزيد، فنحن نرى العديد من الباحثين، والمشتغلين بالتاريخ العرب يتصدرون المنابر العلمية في أرقى الجامعات العالمية، فهم يبدعون حين يتحقق المناخ الملائم والداعم، وتتسيد القراءة النقدية والصرامة المنهجية

يبدع المنشغلون بالتاريخ من الباحثين العرب حين يتحقق المناخ الملائم والداعم، وتتسيد القراءة النقدية والصرامة المنهجية.

إنَّ هذا الصندوق الضخم المسمى بالتاريخ مليء بالكثير سلباً وإيجاباً، وما يؤسف له أنْ يتم التعاطي معه كسلاح لتأجيج الصراعات المعاصرة، عوضاً عن فهم الحاضر وتجاوز مشكلاته، في المقابل هنالك من يعيش في التاريخ ونراه يتنفَّس غبار معاركه غير قادر على تخطيها، ويجترُّ في كل شاردة وواردة أحداثها لكأنه مقيَّد إليها بأغلال لا فكاكَ منها، والتعقُّل يقود للنظر بعين التجرد وفهم اشتراطات التاريخ وملابسات الأحداث، وقراءته عمودياً بمحاورته ومناقشته ونقده.

ونميز هنا بين الذاكرة والتاريخ حيث يذهب المؤرخ الفرنسي بيير نورا لكون الذاكرة تمثل ما تبقى من الماضي في أذهان الناس أو تصورهم لذلك الماضي، ويغلب عليها الشفاهية والانتقائية والاحتفالية، في حين يقوم التاريخ على المنهجية في المقاربة والسعي للتأويل والتفسير بأكبر قدر ممكن من الموضوعية.

الموقف الثقافي - التـــــاريـخ

كيف نجعل «التاريخ» قوة دافعة للأمام؟

د. مروان شحادة

كاتب وباحث - الأردن

تتأثر الهوية الثقافية الجوهرية للفرد بعدة مكونات ساهم في تشكيلها والتعبير عن مواقفها المختلفة من الآخر على مستوى الفرد والجماعة – المجتمع- والدولة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: اللغة، والدين، والتاريخ، حيث يسهم كل مكون في تشكيل الهوية الوطنية والقومية والدينية، بحسب تأثيره على الفرد في تنشئته الاجتماعية والثقافية، والظروف التي عاشها في الماضي القريب، والحاضر

وأحياناً تتشكل هويات فرعية، تكون محور سلوك الأفراد والجماعات في المجتمعات التي تغلب عليها الانتماء للقبيلة أو لأثنية أو طائفة معينة

وبغض النظر عن طبيعة الهوية الثقافية سواءً كانت الجمعية أم الفرعية، فإنها تتأثر بالمكونات الأساسية التي تسهم في بناء شخصية ثقافية واضحة المعالم، تتضح بشكل أكبر لدى فئة المثقفين من النخبة التي تطلع على تجارب الشعوب وتكتسب خبرات من التاريخ البعيد والقريب، تساعد الأفراد والمجتمعات، على تجاوز التحديات والعقبات التي تقف أمام تقدمها وتطورها، وتجنبها حالة الصراع والصدام مع الحضارات الأخرى

> الاستفادة من التاريخ القديم لتجارب شعوب حضارة معينة، وطبيعة العادات والتقاليد وسلوك هذه الشعوب في حالتي السلم والحرب، تساعد أي مجتمع أو دولة في اختيار الأسلوب والطريقة المناسبة للتعامل مع هذه الدولة أو تلك في الحاضر والمستقبل.

لذلك؛ ففي تقديري فإنَّ الاستفادة من التاريخ القديم لتجارب شعوب حضارة معينة، وطبيعة العادات والتقاليد وسلوك هذه الشعوب في حالتي السلم والحرب، تساعد أي مجتمع أو دولة في اختيار الأسلوب والطريقة المناسبة للتعامل مع هذه الدولة أو تلك في الحاضر والمستقبل، وأحياناً تساعد في بناء التحالفات والعلاقات الاقتصادية والثقافية وتنميتها وتطويرها والاعتماد على بعضهم البعض في جوانب متعددة، وبخاصة أثناء الاستفادة من الجوانب الإيجابية للتجارب السابقة والابتعاد عن الجوانب السلبية

وعليه؛ يمكن القول بأن الإطلاع على تاريخ الأفراد والجماعات والدول، في الماضي والحاضر، يعتبر قوة دافعة إيجابية تحدد معالم العلاقات فيما بين المجتمعات الانسانية، وتجنبها حالة الصدام والصراع

وإنَّ معرفة مواطن القوة والضعف لأي شعب ودولة بما يتوفر من معلومات تاريخية لسلوك معين، تساعد إلى حد كبير في تحديد القرارات المناسبة الموضوعية خلال التعامل مع تلك الشعوب والدول، لأنَّ من يملك المعلومة يملك القوة الناعمة والصلبة في كثير من الأحيان

ومما لا شك فيه، فإنَّ اهتمام السياسي العربي بموضوع التاريخ على مستوى المحتوى والسلوك، ليس على وتيرة واحدة، ويختلف من شخص لآخر ومن مجتمع لغيره، ومن دولة لأخرى، وربما تحدده طبيعة المكان الذي ارتضاه هذا الشخص أو الدولة ليكون فيه، وأقصد بذلك هل يكون تابعاً وحليفاً استراتيجياً مع جهة ما، أو يكون مستقلاً يمتلك قراره وإرادته السياسية والثقافية، وبخاصة أننا نشهد في عصر العولمة والعلمانية حالة من الاستقطاب الثقافي الذي يمكن وصفه في الوقت الراهن بالاستعمار الثقافي الذي يهدد هويتنا في الحاضر والمستقبل

من يملك المعلومة يملك القوة الناعمة والصلبة في كثير من الأحيان.

من هنا يتباين اهتمام السياسي العربي بموضوع التاريخ، تبعاً لموقعه الذي اختاره وأصبح التسليم للأمر الواقع القريب هو المحرك الأساس لمخططاته وقراراته، وربما لا نبالغ إذا ما قلنا بأنه لا يكترث بالمستقبل، لأنه يريد أنْ ينجح في إدارة شؤونه على المدى القريب دون منغصات ومشاكل تعصف بموقعه وتهدد كيانه

من الملاحظ أنَّ هناك حالة من العزوف في الجامعات العربية عن دراسة تخصص "التاريخ"، من قبل الشباب العربي، بشكل عام، وربما يؤثر معدَّل مجموع العلامات التي حصَّلها الطالب في الثانوية العامَّة في اللجوء لدراسة هذا التخصص، لعدم حصول الطالب على قبول جامعي في تخصص آخر يرغبه، وهذا نابع عن عدم اهتمام "الدولة" العربية بهذه المادة من حيث تخصيص أرشيف تاريخي للدولة يؤرخ لخطابات رئيس الهرم للدولة، بل يتعداه لتغطية كافة الجوانب الثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية، وغيرها من تلك الجوانب، وما نحن بحاجة إليه اليوم هو إعادة النظر في هذا الجانب وإيلائه أهمية وتوفير الوظائف المناسبة لخريجي هذا التخصص، فحينها قد نساعد في الإقبال على دراسة "التاريخ" القديم والمعاصر، وتأهيل بعض المتفوقين للتخصص في دراسات استشراف المستقبل، للمساهمة في بناء دولة متقدمة.

لا شك، بأنَّ الرواية التاريخية السلبية القديمة، للأحداث السلبية التي عاشتها أي أمة تساهم إلى حد كبير فيمن يلتفون حول أيديولوجيا أو طائفة أو مذهب بعينه، في تشكيل مواقفهم السلبية أيضاً من الآخر، ويعيشون في حالة من عدم الخروج من الماضي وتجاوز تلك الأحداث، بل ربما تكون هذه الأحداث هي محور سلوكهم العنيف مع الآخر، يمكن وصف ذلك بـ" التطرف"، الذي لا يمكن الخروج منه إلا بترك تلك الجوانب السلبية المظلمة، ويقع على عاتق النخبة من قادة الرأي تسليط الضوء على الجوانب الإيجابية، لإيجاد حالة من الوعي لبناء مستقبل واعد لأي أمة

ضمور قيمة التاريخ راجع إلى عدم اهتمام "الدولة" العربية بهذه المادة، ونحتاج إلى أرشيف تاريخي يؤرخ لخطابات رئيس الهرم للدولة، ويتعداه لتغطية كافة الجوانب الثقافية والدينية والسياسية والاجت

الموقف الثقافي - التـــــاريـخ

كيف نجعل «التاريخ» قوة دافعة للأمام؟

مفلح العدوان

كاتب وباحث - الأردن

ثمّة مقولة متوارثة في أنَّ "من لا تاريخ له، لا حاضر له"، والأمة التي لا تعرف تاريخها لن تحسن صياغة مستقبلها، ذلك أنَّ التاريخ هو الحافز الدافع للإنسان لأن يتقدم، حيث إنَّ الهدف الأسمى من دراسة التاريخ هو أخذ العبرة من الماضي لفهم الحاضر واستشراف المستقبل، وعليه فمن الواجب على الأفراد والمؤسسات امتلاك المعرفة والوعي في التاريخ، وتوظيفه في رسم خريطة القادم من الأيام

ولعلَّ العالم العربي في هذا العصر الموسوم بالعولمة، التي تروّج لمفهوم نهاية عصر الأيدولوجيات أو نهاية التاريخ وصدام الحضارات، هو أحوج ما يكون لتحصين نفسه وتقوية كينونته باستلهام التاريخ، ووعيه، وإعادة قراءته، والإفادة منه، وفق مقولة أرنولد توينبي عن "التحدي والاستجابة"، تلك النظرية التي تركز على تاريخ الجماعات من خلال الثقافة التي أنتجتها، على أساس أنَّ الحضارات العريقة لا تندثر، بل تبقى كامنة، إلى أن تجد من يستفيد منها في بناء نهضة جديدة تقوم على التوازن بين الأصالة التاريخية، والتفاعل مع الحضارات الكونية الجديدة والمتجددة

العالم العربي في عصر العولمة بحاجة لتحصين نفسه وتقوية كينونته باستلهام التاريخ، ووعيه، وإعادة قراءته، والإفادة منه.

وحيث إنَّ الوعي بالتاريخ وقراءته والاتعاظ بما فيه من أحداث وشخصيات، يعتبر أحد أهم القوى الناعمة، ذات البعد الروحي والمعرفي، التي تحرك أفراد المجتمع وتحدد أفعالهم، وتضيف قيمة عليا

لحياتهم، صار لزاماً على الأفراد والمؤسسات استحضار هذا التاريخ، والتقدم به نحو المستقبل، في مواءمة بين الأصالة والمعاصرة، وفق قواعد متفق عليها، في سبيل خدمة المجتمعات والعيش الحر الكريم، والاندماج الإيجابي مع الإنسانية

ومن المهم في الوقت الحاضر دراسة التاريخ، وتطوير مناهجه في المؤسسات التعليمية والمعاهد والجامعات، والانفتاح على الإفادة من توثيق التاريخ الشفوي وتحقيقه، لتقوية وتمكين الذاكرة الوطنية، وتحصين المجتمعات، تعزيزاً لمعاني الانتماء والتضحية، وبناء الثقة الداخلية، والقوى الرادعة، في مواجهة الهجمة العالمية على الهوية العربية، والحواضر الثقافية والتعليمية

وإذا كان الحاضر هو نقطة الانطلاق إمَّا إلى الماضي أو إلى المستقبل، ففي هذه اللحظة الآنية يكون فيها تعانق مع الماضي والمستقبل أيضا، لذا فقد صار لزاماً أن يتم ملء الواقع بما يثرية قيمة

من المهم في الوقت الحاضر دراسة "التاريخ"، وتطوير مناهجه في المؤسسات التعليمية والمعاهد والجامعات، والانفتاح على الإفادة من توثيق التاريخ الشفوي وتحقيقه، لتقوية وتمكين الذاكرة الوطنية.

ومعنى، لتكون الحياة الحاضرة مبدعة في حالة انفتاح على المستقبل، مع الالتفات إلى الماضي/ التاريخ من حيث استحضار التجارب الملهمة الضرورية منه لبناء حياة خلّاقة للدول والمجتمعات والأفراد

وعليه، فإنه وفي هذا السياق، لا تكون قراءة التاريخ دعوة إلى الماضوية والحالة المتحفية، بل تأتي

في سياق شحذ القوى، واستحضار التجربة والوعي الأعمق بالواقع، واستنهاض النموذج الأفضل، استعدادا للمستقبل، حيث يصبح التاريخ هنا محفزاً ومسنداً للحظة الراهنة، لا عبئاً ثقيلاً يسحبنا بسلاسله إلى عصور ماضية نترحم عليها كأنها صناديق مغلقة

تبدو الحاجة ملحة في هذا العصر، أكثر من أي فترة ماضية، لتطوير علم التاريخ عند العرب، والإفادة من وفرة الوثائق، ومناهج توثيق التاريخ الشفوي، وتوسع وسائل الإعلام والنشر والتقنيات الحديثة، كلها عناصر قوة يجب استثمارها في إعادة قراءة التاريخ والإفادة منه، مع ضرورة أن يعي السياسي العربي أهمية هذه المادة التاريخية، لتكون مفتاحاً لاجتراح خريطة طريق، في سبيل صياغة واعية لكثير من المفاهيم السياسية والمجتمعية، كمفاهيم الديمقراطية والعقلانية والمواطنة والتنوع

ينبغي ألا تكون قراءة التاريخ دعوة إلى الماضوية والحالة المتحفية، بل تأتي في سياق شحذ القوى، واستحضار التجربة والوعي الأعمق بالواقع.

والتراث الحضاري وغيرها من مصطلحات العالم الحديث، ولكن وفق رؤية لها خصوصية فيها استفادة من التاريخ العربي وانفتاح على الفضاء الإنساني، وهنا يشكل التاريخ ذخيرة ثرية وقوية بيد السياسي، للتغيير الإيجابي، فيه وعي متماسك بالذات، وحجة ونموذج مقنع، عند التعامل والحوار مع الآخر، كخطوة مهمة لتحقيق نهضة عربية جديدة تعيد للعرب موقعهم على الساحة الإقليمية والعربية

الموقف الثقافي - التـــــاريـخ

كيف نجعل «التاريخ» قوة دافعة للأمام؟

أ.د هند غسَّان أبو الشعر

أديبة وأكاديمية - الأردن

بالنسبة للسؤال الأول، وهو: كيف يمكن أن نجعل من التاريخ قوة دافعة إلى الأمام، ففي رأيي هذا هو سؤال العصر بالنسبة لنا في دول الشرق الأوسط، وهو سؤال منهجي يتحدَّى فكرنا وتطلعاتنا المستقبلية

لقد اعتدنا أن نسمع التهمة الجاهزة بأن التاريخ سببٌ في تخلفنا، وربما يعود هذا إلى منهجية الجيل الذي كتب التاريخ في العصر الحديث بأسلوب تعبوي، في محاولة لبناء حالة مواجهة تقف أمام التسلط الغربي الاستعماري والفكري معاً، ولم يستطع الصمود أمام تحديات العالم وتقنياته وأطماعه

علينا أنْ نعرف يقيناً أنَّ منطقة الشرق الأوسط يحركها المشروع الصهيوني القائم على محاولة بناء تاريخ لجماعات غريبة على أرضنا.

وباعتباري أستاذة للتاريخ أَدْرُسُه وأُدَرِّسُه أرى أنَّ علينا أنْ ننظر إلى التاريخ باعتباره العلم الذي يحفز الأمة، ويعطي صاحب القرار المعرفة بالأرض والأحداث التي يديرها، وهذه المعرفة هي القوة الدافعة والمحفزة، لا نريد تاريخاً يشعرنا بالشوفينية ولا بالدونية، لكن علينا أنْ نعرف يقيناً أنَّ منطقة الشرق الأوسط يحركها المشروع الصهيوني القائم على محاولة بناء تاريخ لجماعات غريبة على أرضنا، إذاً علينا أنْ نواجه هذا الصراع في منطقتنا والذي يقوده المشروع الصهيوني القائم على تزوير التاريخ، وهذا ليس خيارنا، علينا أنْ نعطي لهذا العلم موقعه الرصين في خارطتنا المعرفية، وبهذا نجعله القوة الدافعة لأجيالنا القادمة

وحول الكيفية التي نجعل من التاريخ مصدراً من مصادر القوة الناعمة، فأرى بأنه إذا كانت الذاكرة الجمعية هي التي توحدنا، فإنَّ كيفية صناعة هذه الذاكرة وتدوينها وحفظها، هي الأرضية الصلبة التي نبدأ بها. كذلك فإن فيعد الاهتمام بالمراكز التوثيقية ونشر الثقافة التي تحترم التوثيق وتحافظ على مصادره، من الأمور التي يجب علينا أن نرسخها بين كل القطاعات، وأريد أنْ أذكر هنا بأننا في الوطن العربي نقوم بإحراق وتمزيق أرشيف المؤسسات بعد مرور زمن عليه قد يصل إلى خمسين عاماً، والآن ونحن في عز انتشار التقنيات التي تحفظ كل شيء بلمحة بصر وبكبسة زر، أظن أنَّ بناء الذاكرة الجمعية بطريقة ذكية تناسب رؤية الجيل المستقبلي تجعل من التاريخ هو القوة الناعمة، دون أن نفرض على هذا الجيل فكرنا القسري، فهم يمثلون حالة جديدة، ولا يمكننا أن نقولبهم كما نريد نحن. علينا أن نحرص على حفظ ذاكراتنا الجمعية وتسليمهم إياها، لا نريد أن نكون أوصياء، علينا أنْ نحترم نظرتهم المستقبلية

وحول ما إذا كان السياسي العربي يهتم بموضوع التاريخ مادة وموضوعا؟ وإن لم، فلماذا؟ فحوابي هو أنني لا أعمم، ولكني مع الأسف لا أجد أنَّ أصحاب القرار في العالم العربي يقرؤون ما نكتب من تاريخ أمتنا بطريقة علمية ومنهجية، ولا أدري كيف يتم صنع القرار بعيداً عن المعرفة بالأرض ومن عليها، ذلك أنَّ صنع القرار السياسي يجب أن يبنى على معرفة، وأنا أحس أننا جزر معزولة، السياسي لا يعرف تاريخه، والمؤرخ لا يسهم في تقديم المعرفة للسياسي

أشعر بأننا نعيش في جزر معزولة، فالسياسي لا يعرف تاريخه، والمؤرخ لا يسهم في تقديم المعرفة للسياسي.

أما باالنسبة لتقييمي لموقع التاريخ كتخصص أكاديمي في الجامعات العربية، وكيف يمكن تطويره بما يخدم الأهداف والسياسات الاستراتيجية للدول العربية؟ فهذا سؤال يقلقني شخصياً، لأني كنت في قلب العمل الأكاديمي، وشغلت منصب رئيسة لقسم التاريخ في جامعة آل البيت، ثم كنت عميدة للآداب والعلوم، وأيضاً عميدة للآداب والعلوم الإنسانية، وشغلت منصب مديرة مكتبة الجامعة الأردنية، وكلها مواقع تصنع القرار، أو هكذا أفهمها، ومن المؤسف أن الطلبة الذين تقبلهم الجامعات في قسم التاريخ هم الأدنى معدلاً، وهم عادة يدرسون هذه المادة من دون اختيار، فماذا نتوقع منهم؟ هم يحملون في النتيجة شهادات بأنهم أنهوا الساعات المطلوبة، وغالبيتهم يذهبون للعمل بالتعليم، وهنا الطامة الكبرى، لأنهم يحفظون معلومات ويكررونها. هذا ما نفعله في جامعاتنا ومدارسنا.

كتبت مقالات كثيرة ونشرتها في الصحافة الأردنية أعترض فيها على هذه السياسة، وكنت عضواً في مجلس التعليم العالي ورفعت صوتي أنبه لهذا الواقع، ولا شيء تغير لا هنا ولا في أي جزء من وطننا العربي المشرقي والمغربي، وما لم نعد الاعتبار لهذا العلم، وما لم نتعامل مع هذا التخصص بكيفية واعية، سيظل عبئاً علينا

لقد كان أستاذنا المرحوم الدكتور عبد الكريم غرايبة يقول لنا إنَّ التاريخ "مادة خطرة، أخطر من قنبلة هيروشيما، لأنَّ القنبلة تركت أثرها في جيلين أو أكثر، أمَّا التاريخ فأثره في الشعوب لا ينتهي.. إنه المسؤول عن كل الحروب والمصائب إن كتبناه بطريقة شوفينية"، ولا أضيف أكثر.

علينا أن نعود إلى الروايات وأصولها وإلى أهواء الرواة، ونعيد دراسة الحدث بناءً على هذه المنهجية السليمة، وبهذا نصل إلى إعادة كتابة التاريخ بوعي وفهم.

أمَّا بالنسبة لمسألة إلى أي حد يمكن احتواء بعض الآثار السلبية للوقائع التاريخية على الحياة المعاصرة؟ فهذا أيضاً من الأسئلة الصعبة التي لا يمكن الإجابة عليها بكلمات مقننة، لأنني من الذين درسوا في رسالة الماجستير أحداثاً كبيرة في تاريخنا، ومنها (معركة صفين) مثلاً، والحرب بين "أهل الشام" و"أهل العراق"، وهي من الوقائع التاريخية التي أنتجت أحداثاً سلبية، فكيف نقدمها لطلبتنا؟

أعتقد أنَّ الحلَّ بسيط ومنهجي، فقط علينا أن نعود إلى الروايات وأصولها وإلى أهواء الرواة، ونعيد دراسة الحدث بناءً على هذه المنهجية السليمة، وبهذا نصل إلى إعادة كتابة التاريخ بوعي وفهم، علينا أن نعيد كتابة هذه الأحداث السلبية بروح العلم والمنهج، تاريخنا يحتاج لعقول مبنية بناء غير مُسيَّر، نريد عقولاً تنويرية واعية تقود خارطة الفكر وتضع علم التاريخ في موضعه اللائق

الموقف الثقافي - التـــــاريـخ

كيف نجعل «التاريخ» قوة دافعة للأمام؟

خلاصة:

وبعد استعراض هذه الآراء يمكن الخروج بالنتائج الآتية التي تمثل خلاصة ما طرحه خبراء الثقافة من مقترحات وسياسات لمعالجة وضع التاريخ في الدول العربية سواءً بوصفه تخصصاً أكاديمياً أو بوصفه عنصراً أساسياً في المقاربات الاستراتيجية للدول، وبالتالي تعزيز دوره في بناء القوة الناعمة:

أولاً: إبراز الجوانب المميزة للثقافة والتراث التاريخي التي من الممكن أن تعزز من صورة الدول العربية في الساحة الدولية؛ بالإضافة إلى نشر المعرفة والوعي التاريخي وتوفير موارد تعليمية ذات جودة عالية، مما يعزز من التعاون الثقافي والأكاديمي الدولي؛ مع الاستفادة من قصص النجاح والشخصيات التاريخية الملهمة وإنتاج أفلام وثائقية في تحسين صورة الدولة وتعزيز قوتها الناعمة

ثانياً: تنظيم الفعاليات والأيام الثقافية والمعارض التاريخية التي ستسهم في بناء علاقات قائمة على التفاهم والاحترام المتبادل

ثالثاً: تضمين تاريخ المنطقة العربية بكافه جوانبه، وتوسيع نطاقه ليشمل التاريخ العالمي، وتعزيز البحث العلمي والشراكات الأكاديمية ومنح الزمالة، وربط التاريخ بالسياسات الاستراتيجية والاستفادة منه في صنع السياسات

رابعاً: احتواء الآثار السلبية للوقائع التاريخية على الحياة المعاصرة من خلال مقاربة متعددة الجوانب تشمل التعليم والحوار المجتمعي الذي من شأنه أنْ يشجع على عمليات المصالحة والمسامحة بين الفئات المجتمعية المتأثرة سلباً بالوقائع التاريخية، إضافة إلى السياسات الحكومية، ودعم البحث العلمي والدراسات الأكاديمية، وتشجيع الإعلام الهادف على التوعية العامة، وتعزيز التفسير السياقي للوقائع التاريخية، وإطلاق مبادرات مشتركة مع الدول الأخرى لتسليط الضوء على التاريخ المشترك وتجاوز الصراعات القديمة

خامساً: إيلاء عناية أكبر بـ"فقه التاريخ"، أي دراسة التاريخ من خلال عرض أحداثه بطريقة يمكن الاستفادة منها مباشرة، بخلاف السرد التاريخي القصصي، مع التركيز على إعمال الفكر في الأحداث التاريخية وربط رواياتها ببعض والتدقيق والتمحيص ومعرفة الأسباب والدوافع للأحداث ومراحلها المختلفة وعرض نتائجها بأسلوب علمي

سادساً: تجنب التعاطي مع التاريخ بوصفه سلاحاً لتأجيج الصراعات المعاصرة، عوضاً عن فهم الحاضر وتجاوز مشكلاته، والدفع باتجاه دراسة "التاريخ" بعين التجرد وفهم اشتراطات التاريخ وملابسات الأحداث، وقراءته عمودياً بمحاورته ومناقشته ونقده.

سابعاً: إعادة النظر في التاريخ بوصفه تخصصاً أكاديمياً، وإيلائه أهمية أكبر وتوفير الوظائف المناسبة لخريجي هذا التخصص، لتعزيز الإقبال على دراسة "التاريخ" القديم والمعاصر، وتأهيل بعض المتفوقين للتخصص في دراسات استشراف المستقبل، للإسهام في بناء دول متقدمة

ثامناً: تطوير مناهج التاريخ في المؤسسات التعليمية والمعاهد والجامعات، والانفتاح على الإفادة من توثيق التاريخ الشفوي وتحقيقه، لتقوية وتمكين الذاكرة الوطنية، وتحصين المجتمعات، وبناء الثقة الداخلية، والقوى الرادعة، في مواجهة الهجمة العالمية على الهوية العربية، وحواضرها الثقافية

تاسعاً: إيلاء عناية خاصة بالمراكز التوثيقية، ونشر ثقافة احترام التوثيق والمحافظة على مصادره، والأرشفة، مع الاستعانة بالتقنية الحديثة، وذلك لحفظ ذاكرتنا الجمعية في العالم العربي، ونقلها إلى الأجيال المستقبلية

الموقف الثقافي

مركز الخليج للأبحاث
البرنامج الثقافي والإعلامي
يوليو - 2024

العدد السادس - التاريخ

www.ar.grc.net

الرياض

مكتب FN11A، البرج الشمالي
مؤسسة الملك فهد الفرعية العليا
هاتف: 2112567 ، 2031188-11-966+
البريد الإلكتروني: info@grc.net

جدة

30 شارع راية الإتحاد (19)
ص.ب 2134 جدة 21451
المملكة العربية السعودية
هاتف: 126511999-966+
فاكس: 126531375-966+
البريد الإلكتروني: info@grc.net

Geneva

Gulf Research Center
Foundation
Avenue, de France 23
1202 Geneva switzerland
Fax: +41227162730
Email: info@grc.net

England

Gulf Research Center
Cambridge University of
Cambridge, Sidgwick
Avenue,Cambridge
CB3 9DA, UK
Tel: +760758-1223-44
Fax: +335110-1223-44

Belgium

Brusseks
Coming Soon